

كم كبير من الاضطراب يوجد في عقول الكثيرين من المؤمنين بخصوص المواضيع التي يتعامل معها هذا الكتاب . وهو اضطراب كان يمكن تجنبه . والبعد عنه كان يمكن أن يغير سير تاريخ الكنائس ، كما كان يبعدها عن التشويش الذي أحدثه الشرير والجسد ، والحق لو أن المؤمنين اعترفوا به الآن ومارسوه يمكن أن يحدث تغييرا هائلا لنظرة المؤمنين ، ويحضرهم إلى مركز وحالة تمجد اسم الرب ، وتتم مشيئته ، وتجعل خاصته تعزل اعتزالاً كتابياً ، وان يعيشوا حياة لائقة باسمه ودعوته ، وتخلصهم أيضا من الارتباط في الوحدة الدينية العالمية الآتية .

ومن المعتاد أن نسمع الموضوعين يشار إليهما بصورة متبادلة ، ويختلطان الواحد بالآخر – الكنيسة والملكوت – ونحن نضع هذه الدراسة بكل جدية لأصحاب العقول الروحية من المؤمنين والمؤمنات الذين يعرفون كتابهم ، ونطلب منهم التأمل فيما سيلي من صفحات بعين الصلاة والاهتمام .

الكنيسة والملكوت

لكي نشرح ونتكلم عن الكنيسة والملكوت وكأنهما شئ واحد . كأننا إنسان لا يعرف الفرق بين زوجته وعمله . وهذا يبدو مستحيلاً من وجهة النظر الإنسانية ، ولكن هذا تماماً ما يحدث وباستمرار من الناحية الروحية .

الكنيسة و الملكوت

القس الدكتور وديع إبراهيم

ومع الزمن الأمر يتطلب بالضرورة التخلي عن الطرق المزيفة والمعتقدات غير الصحيحة مهما كانت هذه الطرق والمعتقدات تمارس بإخلاص ، وتعتنق ببساطة ، ومهما عظمت التكاليف .

ومهمتنا هي أن نمتحن في ضوء الإعلان الإلهي وحده هذه المواضيع ذات الأهمية القصوى ، ونحاول بهذا أن نحرر عقولنا من مجرد التقليد حتى يمكننا أن نراها من منظور حقيقي .

وهذا سيكون صعباً بسبب قدم هذه المعتقدات وتعودنا عليها . وبسبب الفوضى الموجودة ليس بين المؤمنين فقط وبوجه عام ، ولكن بسبب تواجدها بين المعلمين الذين يقومون بمهمة تعليم الكتاب .

ونحن نؤمن أن الكنيسة (ونحن نتكلم الآن عن الكنيسة ككل) يشير إليها الكتاب بأنها جسد المسيح وعروسه (صنعت منه وله تماماً كما كانت حواء لادم) والوصف الأخير " عروسه " وصف مسلم به بوجه عام ولكنه ليس دائماً لأنه ليس مذكوراً بشكل مطلق أو غير مشروط ، ولكنه علي أي حال متطور بشكل قوي في تعليم الرسول بولس وخاصة في رسالته الي أهل افسس .

والملكوت من الناحية الأخرى (علي الأقل في أحد صورته) هو المملكة التي فيها وعليها سوف يحكم المسيح ، ونثق أن شعبه المختار سوف يحكم ويملك معه ، لهذا لا ينبغي أن تختلط بالكنيسة وإلا حدث اضطراب .

ونحن نؤمن أن الكنيسة نهايتها السماء ، ولكن الملكوت (من الناحية التي ننظر بها اليه) نهايته الأرض ، فالسما لا تحتاج الي اخضاع أو حكم بالقوة والاجبار كما يكون الأمر مع الأرض .

والكنيسة ابدية (انظر افسس ٣ : ٢١) والملكوت (بصورة محددة) مؤقت فهناك مدة محددة لملك المسيح علي الأرض . وبطبيعة الحال – وبصورة أخرى – سوف يملك الي ابد الابدين في الابدية .

والكنيسة هي موضوع اعلان العهد الجديد ، وهي – الي وقت معين – كانت سرّاً " السر المكتوم منذ الدهور في الله " افسس ٣ : ٩ ، كولوسي ١ : ٢٦ .

والملكوت من الناحية الأخرى لم يكن هكذا سرّاً مخبوءاً ومكتوماً ولكنه الموضوع الحيوي في نبوة العهد القديم ، وقد وصفه

الانبياء بكلمات باهرة حيث انه الهدف الرئيسي لتاريخ الشعب القديم ، وفترة السلان والبر والاثمار والفرح لهذا العالم في المستقبل .

ولكي يقيم المسيح هذا الملكوت فعليه أن يخضع اعداءه (برئاسة ضد المسيح) ويأتي في دينونة ومجد وقوة ويطهر الملكوت من كل شر ، ومن كل شخص شرير ولذلك فهو في نهاية الزمن سوف تصحبه جنود السماء .

ولعل احدهم يعترض بانه حين يشير الملكوت ويعني الكنيسة فليس بالمعني المذكور انفا ولكن بمعني روحي ، وفي هذا نريد أن نتكلم ونوضح انه حتى في هذه الصورة لا ينبغي خلطه بالكنيسة ولكن ينبغي ايضاح اختلافه عن الكنيسة ، وهذا

سوف نتأمل فيه فيما بعد وسوف نرى أن هناك وجهين منفصلين للكنيسة والملكوت .

ما هي الكنيسة ؟

سوف نتأمل في الكنيسة أولاً . والمسيحيون لديهم العديد من وجهات النظر عن هذه الجماعة من المؤمنين ، فبعضهم يتكلم عن " الكنيسة علي الأرض " " الكنيسة المعترفة " ، واخرون يظنون انها تتكون من كل المؤمنين في أي زمن معين ، واخرون ايضاً يظنون انها تحتضن كل الكنائس الفردية الحقيقية . الخ . ولكننا نأمل أن نوضح بأنه لا يوجد إلا اثنتان فقط من الكنائس في الكتاب المقدس ، والايات التي تتحدث عن هاتين الكنيستين ليست بالضرورة واضحة في كلا الامرين ،

ولكنها تتفق اتفاقاً طبيعياً مع بعضها البعض

وهذان الوجهان للكنيسة مشار اليهما وحدهما بواسطة الرب يسوع (ليس بمعنى انه فسر المعنى المتعلق بالكنيسة في حديثه عنها ، لأن هذا قد ترك ليعلن ويعلم بواسطة الروح القدس عاملاً في الرسل) .

ففي متى (١٦) نجد من الواضح أن الرب يشير الي الكنيسة ككل مؤسسة علي الصخر ، وهو الذي سيبنها في المستقبل " ابني " ، مقاوما كل هجوم للشيرير " ابواب الجحيم لن تقوى عليها " ، وكلام الرب لا يمكن أن يشير الي الكنيسة باي معنى آخر ، وهو المعنى الذي يقول عنه بولس " الكنيسة التي هي جسده " والتي تتكون من كل القديسين بالحق في الوقت الحاضر .

والاشارة الثانية نجدها في متى (١٨) حيث المؤمن الذي أخطأ اليه أخوة ياخذ مشكلته ويقدمها للكنيسة ، ومن المستحيل هنا أن يقدمها إلا للكنيسة المحلية ، ولا يوجد من يستطيع التعامل مع المشكلة إلا الكنيسة المحلية .

ولا يوجد في الكتاب المقدس شئ اسمه " الكنيسة المعترفة " ولا " الكنيسة العالمية "

والكنيسة التي تحوي كل المؤمنين ، وهي تتشكل اليوم من كل امة ، وسوف تكمل فقط في المستقبل ، وهي تتكون - كما نعتقد - من كل المؤمنين بالحق فقط ، وقد امتلأت بالروح القدس يوم الخمسين حين حل الروح القدس عليها بطريقة خاصة يوم الخمسين . ونؤمن أن الروح القدس سوف

١٠

٩

أن يكون بينهم غير مؤمنين) ويجتمعون معا باسمه .

وفي هذين " الجسدين " نرى تشابها ، فكلاهما ينظر اليه كالهيكل الذي يسكن فيه الله . وكلاهما يشار اليه " بالجسد " ، وكلاهما تشبه " بالعروس " علي الأقل جزئياً ، ولكن الصفات المختلفة حقيقية وهامة ، وهنا نضعها جنباً الي جنب حتى يمكن للقارئ أن يستوعبها .

" جسد المسيح " للسماء والابدية .

دائماً تعتبر في صيغة المفرد فهناك " جسد واحد " ولا يمكن أن يحصر محلياً . لا يمكن أن تجتمع في مكان واحد (لأن جزء منها في السماء وجزء مازال يتشكل ويتكون) وهي لم تكمل بعد .

١٢

يكملها ويقدمها للمسيح الذي سوف يأتي ليأخذها .

ونعتقد أن هناك صورة توضيحية جميلة لهذا الحق في تكوين (٢٤) . ولكن الحقيقة اعلنت لنا بوضوح في رسائل بولس حيث نراه يتكلم عنها وكأنها تتشكل الان وسوف تكمل في المستقبل (انظر افسس ٢ : ٢١ : ٢٢ ، ٣ : ٢١ ، وايات أخرى في كولوسي ١ : ٢٦ - ٢٨ ، ٢ : ١٧ ، ١٩ الخ) .

الكنائس :

الكنيسة المحلية (والكنيسة المحلية وحدها) هي الوجه الاخر أو الصورة الأخرى للكنيسة ، وهي تتكون من مجموعة من المؤمنين آمنوا بالرب يسوع (رغم انه يمكن

١١

والقائمة بكل تأكيد يمكن أن تمتد لكن ما قيل فيه الكفاية لكي يكون دليلاً ، كما يمكن مراجعة هذه الشواهد .
ونحن نعرف وصفا كتابيا عن الكنيسة لا يوجد في الصورتين السابقتين دون أي مجهود ، ودون أي مناورة في المكتوب .
ومن سوء الخط أن قليلين من معلمي الكتاب هم الذي تفهموا هذا الأمر ، وهناك الكثير من المعلمين الذي يأخذ المكتوب كالوارد في رسالتي كورنثوس وتيموثاوس ، وبعض ما جاء في افسس أو كولوسي ، والبعض ايضا من رؤيا ٢ ، ٣ ويخلطون الكل معا ويصنعون من هذا الكل مزيجا عجيبا ، ولا عجب أن المؤمنين مشوشين كمعلميهم !! .

وكانت الامور علي أي حال ابسط في تلك الأيام فلم يكن الانقسام قد اخذ طريقة ، وكان المكتوب كافياً للقيادة في كل وقت وحالة .

ولا نرى مثلاً أن اية مجموعة من الكنائس قد فرزت كنيسة مثل كنيسة كورنثوس بسبب الفوضى التي كانت تسود فيها ، ولا يوجد اشارة في رؤيا ٢ ، ٣ أن سميرنا أو فيلادلفيا اعتزلت عن الاجتماعات الخمسة الأخرى (وهنا نذكر القراء بان الاجتماعات المذكورة في الرؤيا كانت كنائس حقيقية قائمة وفي حالة روحية معينة في زمانها ، أما العامل النبوي فليس هو الفكر الأولي) ولا يوجد تعليم في المكتوب عن عزل كنائس ، كما لا يوجد شئ في العهد الجديد مثل التشويه الطقسي .

لا يمكن أن يطرد أو يفرز منها أحد .
" الكنيسة المحلية "

للأرض ولمدة محدودة (لن يوجد كنائس محلية في السماء) .

يمكن حصرها محليا " الكنيسة في اورشليم " وكنائس اليهودية ، وانطاكية الخ .

يمكن أن تجتمع معاً " حينما تجتمعون معاً في مكان واحد " كورنثوس ١٤ : ٢٣ : ١ "

البعض يمكن أو قد يحدث أن يفرز منها .
يمكن أن تتوقف عن الوجود " ازعزع مناراتك " يمكن أن يدخلها (غير مؤمنين أو مدعين) وربما لا يدرك أحد حقيقتهم .

الكنيسة في كولوسي ترى ورأسها المسيح ، وهو الرأس ونحن الجسد ، وفي كورنثوس المسيح رب ولكننا لا نراه كالرأس لأن القديسين مشبهين بكل أعضاء الجسد بعض هذه الاعضاء في الرأس : العين ، الانف .. الخ والجسد هنا هو الجسد المحلي ونلاحظ أن بعض المواهب وممارستها تبدو غير دائمة .

وكل اجتماع محلي يبدو متميزاً تحت سيادة المسيح ، وكل كنيسة لها الروح القدس كالقوة العاملة والمعلم ، والساكن ، وكل عضو مسئول امام المسيح .

ويمكن أن نرى وجود شركة في بداية العهد الجديد بين الكنائس ، ولكن لا يوجد ما يفيد انها كانت متحالفة أو متحدة ، أو انها كانت تحت قيادة مركزية من أي شكل ،

، ولم يكن هناك امكانية الحصول علي امتياز عالمي عن طريقها !!
ولم يكن طريق الاتحاد ممكنا الي أن توقف الاضطهاد وارتفعت الكنائس الي مراكز القوة والاهمية ، وحينئذ دخل العالم اليها ، وضاعت القوة الروحية وفقدت ، وبدأت كل عوامل الفساد تدب .

ولكي نؤكد حقيقة هذا الكلام وصحته وانه ليس نظرية جماعة متطرفة تأتي علي بعض ما قاله (الدكتور رنويك) أحد المهتمين بامور الكنيسة كتب في مقال " وحدة الكنيسة " : " حين نقرأ بعناية العهد الجديد وتاريخ الكنيسة في القرون الأولى سنجد أن الكنائس كانت مستقلة ، وليس هناك إشارة الي سلطة مركزية من أي نوع تملي علي الكنائس أو تأمرها كما علي نسق

ولكن من اجل نفس الوحدة الروحية الحقيقية والجوهرية كالوحدة القائمة بين الاب والابن .

والي أن حدثت هذه الوحدة ، وجاء الروح القدس فلم يكن في استطاعتهم أن يكرزوا بالانجيل لكي " يؤمن العالم " .
وإذا استطاع المؤمنون أن يروا هذا ويعلمونه ويمارسونه لاختلف تاريخ المسيحية كل الاختلاف .

وما لم يتحد لا يمكن فصله ، فالطلاق لا يحدث إلا بين زوجين ، ولا يمكن أن يحدث انقسام إلا بين الذين قد اتحدوا معاً ، لذلك لم يكن ليحدث انشقاق بين الكنائس إذا كانوا لم يتحدوا فأصبحوا شيعا وطوائف ، وانها لمأساة لأن هذا الحق لم يعلن ويعلم - وأسفاه ، فهو ينكر - ، وكم من آلام كان

وكان للرسول سلطة تجاه كل كنيسة (رغم انه لم يستخدم هذه السلطة باستمرار ، فقد استحسن أن يعتمد علي تطبيق خدمة الكلمة وهكذا يترك لنا مثالا ضرورياً عن كيفية التعامل مع الصعوبات ، وعلي أي حال كانت للرسول علاقة خاصة بالكنائس حيث كان الوسيلة في قيامها في المقام الأول (انظر ١ كو ٣)

ولكن الانسان يحب الوحدة ، فالوحدة قوة كما يدعون ، ولكن الذي يحدث ليس وحدة ولكن نظاما من الصعب أن نسميه وحدة ، وهو يرى في هذه الوحدة الوهمية طريقا للقوة والسلطة وللتاثير ، والكنائس الأولى كانت - علي أي حال - ضعيفة ومضطهدة

النظام البابوي ، ولكننا نجد الكنائس مستقلة ، وكانت هذه الكنائس الكثيرة المستقلة هي ثمار عمل الرسل وكل كنيسة تحكم نفسها بنفسها دون أي تدخل من الخارج ، وكانت الكنائس المستقلة لها رعاتها الذين كانوا في الاغلب الأعم من البسطاء ، أما تلك الوحدة العالمية التي تسعى لفرض سيطرتها علي الكنائس فلم تكن معروفة باي صورة من الصور .

الاتحاد :

الاتحاد يعني تشكيل طائفة ، وبعض المؤمنين داخل الاتحاد والبعض خارجه ، إلا أن الرب لم يترك أوامر بهذا المعني ، وصلاته العظيمة في يوحنا ١٧ لم تكن من أجل هذا الأمر كما يتوهم البعض ، فهي لم يصلي من اجل وحدة ارضية للكنائس ،

يمكن تجنبها ، وكم من تعبير كان يمكن الابتعاد عنه ، ولكانت الكنائس قد بقيت بسيطة ، مكونة من جماعات بسيطة من القديسين يعتمدون لا علي قوانين تحميهم ، ولكن يعتمدون علي حضور المسيح وسيادته ، وعلي سكني الروح القدس وقوته .

ويقول (رنويك) : " أن ضعف الكنائس اليوم بالرغم من وحدتها راجع الي انها لا تقبل الايمان الذي يحقق هذه الوحدة الحقيقية . فالكنيسة الأولى اعلنت دون تردد أو تخاذل الخلاص بدم المسيح " يسوع المسيح وياه مصلوباً " ، ولم تخشي أن تعلن ايمانها بالقيامة من الاموات فنادت بها ، وأمنت ايماناً وثيقاً برسالة الأنبياء النبوية . وأكدت تمام النبوات التي تكلمت عن المسيح ، وما أبعد الفرق بين هذا وبين

موقف الخادم العصري ، ففي الكنيسة العصرية يوجد وحدة ضئيلة في الايمان ، والطريق الوحيدة لايجاد الوحدة يتم بالقوة الكهنوتية ، والاتحاد كنائس في أنظمة ضخمة ، وحين يحدث هذا ، وتتشكل الكنيسة الكبيرة مفتخرة بالوحدة ، فالقرقة المؤسفة تتأكد ، ونحن نتساءل ما قيمة وحدة الكنائس وهي تنكر وترفض التعليم الأساسية التي اعلنها المسيح ورسله ؟ لقد انعكس النظام الرسولي بشكل جذري ، والقبول المخلص " للايمان المسلم مرة للقيسين " الذي كان هو الأساس في وحدة الكنيسة الأولى لم يعد له اعتبار أو أهمية ، والموقف العام من التعليم يمكن أن نطلق عليه اللاودكية .

الكلام أن يعني أن الكنيسة المحلية في مكان ما قد فشلت ! كلا ، لكن هناك فكرة منتشرة أن هناك مجموعة غامضة عامة والتي تكون " الكنيسة " وهي التي يدور عنها الحديث ، ولكننا رأينا أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل في المكتوب ، والذين تملكهم افكارهم الخاصة عن كنيسة عالمية علي الأرض يمكن لهم أن يقولوا هذا الكلام ، ولكن الكتاب المقدس لا يقوله .

ويمكننا أن نسأل هؤلاء : هل تعني الكنيسة الشرقية ، أو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، أو الكنيسة الاسقفية ، أو الكنيسة الرسولية .. الخ ، أو ماذا تعني بالضبط ؟ وهنا أيضا لا يمكن أن نحصل علي جواب مترابط ، وحيث أن المكتوب يتكلم فقط عن صورتين للكنيسة أي كل جسد المسيح والكنيسة المحلية ، فلا يوجد في المكتوب مثل هذه "

وكانت هناك الاخطاء في كنائس العهد الجديد لكن الانسان لا يصحح شرأ بواسطة الشرور ، وقد اثبت الاتحاد بانه شر الي هذا اليوم ، وانه لا يصحح شيئاً ولكنه يضخم الخطأ ويوسع من رقعة الشر ، وانه غالبا ما خلق فئة م " الفريسيين " ، والكنيسة كما نسمع قد فشلت ، وعلي هذا المنوال نستطيع أن نقول أن الدواء قد فشل لان الأمراض مازالت موجودة ، أو أن نقول أن القانون قد فشل لأن الجريمة موجودة ومنتشرة ، ونحن نسمع مثل هذا الكلام دعنا نسأل " أي كنيسة هي التي فشلت ؟ " وحينئذ سنرى الفوضى الموجودة ، وهذا التحدي لا يعني ابدا أن هذه المجموعة الكبيرة التي منها الالاف الان في السماء ، والالاف الأخرى لم تولد بعد أي أن الكنيسة التي هي جسد المسيح هي التي فشلت ! كما لا يمكن لهذا

الكنائس " ، وهذا الاتحاد بين جماعات مرتبطة معا برابطة معينة رغم اختلافهم في الصفات والعقيدة والممارسة لا يوجد لهم ذكر في كلمة الله .

إذن هم ليسوا " كنائس " مندمجة بالمعني الكتابي ، وربما كانوا " طوائف " أو جماعات ... نعم ، لكن كنائس فكلا بالمعني الكتابي .

كما لا يمكن لكل هذه الكنائس حين ترتبط معاً في " كنيسة عالمية " - وهذا ولا شك سيحدث - أن تكون " كنيسة " بالمعني الإلهي ، والواقع أن كل كنائس العهد الجديد الحقيقية - ينبغي أن تكون خارج هذا الدمج والاتحاد ، ولكن حين يحدث هذا الاتحاد لن يكون هو الكنيسة في حالتها النهائية ، ولكن " المسيحية " في صورتها الأخيرة التي

تتحول كما نعتقد الي " سر بابل العظيمة " والتي يقال عنها " أخرجوا منها يا شعبي " (انظر رؤيا ١٧ ، ١٨) ، ويوجد الكثيرون الذين يرفضون رؤية الشكل الارتدادي الاخير في " سر بابل " ، إلا أن هذا الارتداد الذي تحذر منه هذه الايات ، كما في عدد من الرسائل ، ومجرد التأمل في الممارسات الوثنية والايمانية التي تسري في الكنائس (الكهنوتية) يؤكد حقيقة أن هذه هي الصورة الختامية . ولسنا نجد أي صعوبة في الاعتقاد في حدوث أي نهاية أخرى ، ومن المعلوم أن الذين في " المسيحية " غير مستعدين أن يدركوا حقيقة حالتهم ، والنتيجة النهائية لها .

ويبدو أن صرخة اليوم التي تدعو الي " الوحدة " ، والي كنيسة عالمية سوف تنجح في الدعوة ، وفي هذه الحالة علي المؤمنين

وسوف نستخدم تعبير " الملكوت " بمعنيين ، وهكذا يفعل المكتوب ، ونحن نتكلم عن ممالك في الطبيعة مثل : مملكة الحيوان ، ومملكة النبات ، ومملكة الانسان وهذه الممالك معروفة حتى أن احدا لا يخلط بينها ، ولا يخلطها ايضاً وكأنها محيط لحكم واحد أو لقانون واحد .

فالانسان هو الانسان ، والجواد هو جواد في أي دولة أو امة وتحت أي قانون يوجد . ويمكن للانسان أن ينتقل من " مملكة " أو من شكل معين من القانون والحكومة الي مملكة أخرى .. ويمكن له أن يهجر مملكة ويلتصق باخرى ، ولكن الانسان يستمر انساناً في أي دلوة كان ، وهكذا الحيوان يستمر حيواناً مهما تبدل المكان والزمان ،

الحقيقيين أن يعتزلوا عنها ، ونرى كيف انهم ببراعة وحذق يسيئون تفسير الامثال التي قالها الرب عن (الملكوت) في متى (١٣) لكي يغلفوا معناهم ويحولوها الي تصور أن العالم سوف " يتجدد كله بجهود الكنيسة ! " وان الكنيسة هي التي ستقيم الملكوت قبل أن يأتي المسيح ، وما ابعده النتيجة النهائية عن الحقيقة .

الملكوت :

كما أن للكنيسة صفتين كذلك للملكوت صفتين أو شكلين ، وكما تكلمنا عن الكنيسة سنحاول الان أن نتكلم عن الملكوت ، ونرجو أن نبين الصلة والمثابهاة بين الاثنين .

ولذلك نجد أن " الحكم " شئ و " الطبيعة " شئ آخر مختلف .

الملكوت الروحي (حالياً) :

المكتوب يتكلم عن الملكوت بمعنيين . ولنأخذ مثلاً : حين كان الرب يسوع يتحدث مع نيقوديموس قال له " ينبغي أن تولد من فوق " أو " ثانية " إذا أردت أن " ترى " أو " تدخل " ملكوت الله " ، وهذا ما أحدث الحيرة في نيقوديموس ودفعه الس السؤال ، فهو ينبغي أن يولد في " ملكوت " جديد ، وهو ملكوت الله (ليس ملكوت الانسان الطبيعي) وينبغي أن يولد من الله " من فوق " ، والرب يسوع كان يرشده في هذا وكأنه يفسر له ما جاء في يوحنا (١) " المولود . ليس من دم ولا من إنسان .. بل من الله " ،

٢٩

وهذا موضوع " طبيعة " و " حياة " وليس موضوع " حكم " ، وان كان الرب يسوع قد دعاه الي " حكم " مختلف أو شكل جديد لحكومة لكان الأمر غير محير بالنسبة لنيقوديموس ، وما كان السؤال عن الولادة الجديدة قد ظهر .

وسوف يتبادر الي ذهن القارئ الكثير من الايات الكتابية في هذا المجال ، ويصبح الموضوع سهل الفهم ، فالملكوت روحي وليس مادياً .

ونحن حين نتأمل في الرسائل سوف نقرأ " لأن ملكوت الله ليس أكلاً أو شرباً بل بر وسلام وفرح في الروح القدس " وهذا يؤكد روحانية الملكوت المقصود ، وهذا الملكوت يتمتع به المؤمنون حالياً ، ونحن نسأل : هل هو ملكوت ينتظر عودة المسيح الشخصية واقامة ملكوت يسوع المسيح علي الأرض

٣٠

ونحن لا نريد من القارئ إلا أن يتأمل في الكلمة " ملكوت " خاصة في الرسالة الي أفسس . وان يضعها في مجالها الصحيح . ويمكن أن يقال : " لا شك أن هذا هو حكم المسيح في الحياة ؟ " نعم ، هذا حق ، ونريد أن نؤكد أن هذا ملكوت داخلي ، روحي ، كامل وابدئي ، ويختلف تماما عن الملكوت الذي سنتقدم لتتكلم عنه .

الملكوت المادي مستقبلاً :

العالم بل والطبيعة ايضاً تتوقع وتنتظر حكم المسيح ، والمسيح ينتظر وقت الله لكي تعلنه السموات في المجد والقوة بل " والنار الاكلة " ، فهو سيأتي ليخضع أعداءه ويدين ضد المسيح ، ويخضع كل حكم وسلطة ، ويضع اعداءه تحت قدميه ، وعالم الناس لن

٣٢

؟ مما لا شك فيه أن ملكوت المسيح علي الأرض يتصف بالبر والسلام عالمياً لكن هذا الملكوت لم يحن وقته بعد ، لكن الاية التي ذكرناها تشير الي بركة حالية ، ونصيلاً روحياً للمؤمن .

في نهاية أعمال ٢٨ : ٣١ نجد بولس في السجن ولكنه يتكلم عن ملكوت الله ، وهو الملكوت الذي نبشر بانجيله ، الملكوت الذي نلاحظ من كتابات الرسول أنه في القلب وفي الحياة ، أي الامور الروحية الداخلية ، أي الحياة المفدية المتجددة .

وكان يمكن تجنب الكثير من المناقشات عديمة النفع لو اننا رأينا هذا .

٣١

يكون مستعداً لقبوله تماماً كما كان الأمر في مجيئه الأول وهذا واضح من كل الايات الكتابية التي تتحدث عن بداية حكمه في كلا العهدين القديم والجديد .
ويحتاج الأمر الي مجلدات – كتب منها الكثير – للتأمل ووصف عجائب ذلك اليوم الاتي ، ومن الواضح من هذه كلها أن لا الكنيسة ولا الكنائس ستكون قد نجحت في احضار العالم عند قدميه ، فهو وحده الذي سيجدد العالم ، وهكذا نجد أن الاقتراء علي ما يسمى " الكنيسة " لأنها لم تعمل ، هذا هو الجهل بكل معني الكلمة ، ونحن هنا لا نقدم عذراً عن لا مبالاة المؤمنين واهمالهم وقتورهم ، ولكننا نلفت النظر فقط الي انهم لن " يجددوا " العالم ، ومع الاسف نجد أن العالم هو الذي يجذبهم الي الورا ، وان الشيطان المخادع الاعظم مشغول ثانية في

٣٣

خداع المؤمنين كما فعل مع حواء (٢ كو ١١ : ٣) .

" تحطمهم بقضيب من حديد " (مزمور ٢) . وينقي ملكوته – المسيح – من كل ما يعثر ومن كل من يفعل اثماً ، سينقي بيده ويجمع الحنطة الي مخازن أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ ، والاية بعد الاية يمكن سردها من كلا العهدين القديم والجديد .
والعالم الاثيم – تحت حكم الاثيم – سوف يخضع للحاكم الجديد الذي سيأتي بقوة ، ولن يكون الخضوع له هذا الخضوع الذي يتسم به العهد الجديد أي خضوع القلب الذي عملت فيه النعمة ، وعرف كيف يطمئن الي ربه وفاديه ويطيعه ويحبه ، وحين تأتي دينوناته علي الأرض – وليس قبل ذلك – سوف يتعلم سكانها البر .

٣٤

حكم المسيح :

ممارسة السلطة المطلقة ، وسيكون هناك من يدعي الطاعة ويتظاهر بها ، (انظر مزمور ٢٨ : ٤٤) .

ويمكن أن نرى بسهولة أن الصورة للملكوت الداخلي الروحي ، انها لا تنطبق علي " الكنيسة " ، كما اننا بهذا المعني لا يمكن أن يقال عنا اننا " نوسع ملكوته " وكل ما نعمله هو اننا نقدم الانجيل للخاطي ونضع الولادة الجديدة في متناول يده .

وبالرغم من أن الملكوت والكنيسة التي هي جسده ، شيان مختلفان إلا أن المؤمنين سيكون لهم جزء في الحكم المجيد ، وما اكثر الايات التي تشير الي هذا الحق .

الخلاص ضد الاستحقاق :

سيبدأ بمستوى غير منحرف من البر الإلهي ، والخطأ سيصوب ، والمرتفع المتكبر سوف ينخفض ، والطاغية سوف يحرف من قوته ، والفقير المحتاج سوف يأخذ مكانه المناسب (اشعيا ٢ ومزمور ٧٢) وقد كان هذا هو موضوع ترنيمة قلبه في مجيئه الأول ، ولكنها لم تتم حينئذ ، وستفرح كل الخليقة ، وتزدهر الصحراء ، ويبتز الموت ، وسيكون الشيطان مقيداً ولا يخدع الامم الي النهاية ، والحياة المثمرة سوف تملأ الأرض ، والسماوات ذاتها سوف تنظر الي الأرض في فرح من منظر ملكوت ابن الانسان الممجد .

وسيحكم بالبر ، ولن يكون كل شئ كاملاً ومتسقاً – فهذا سيأتي بعد ذلك – لكن

٣٥

٣٦

أساس عضويتنا في الكنيسة هو الخلاص بالنعمة بدون أي استحقاق فينا علي الإطلاق ، وبدون تدخل لأي عمل من أعمال الخدمة ، مهما كان هذا العمل ، فبالنعمة نحن مخلصون بالايمان ، وفي النعمة نقوم ، وهذا كله اساسه استحقاق المسيح ، وذبيحة الثمينة هي التي هيأت لكل الخطاة الذين يضعون ثقتهم فيه الحصول علي الخلاص . لكن مكاننا ومركزنا في الملكوت يختلف تماما لأن القديسين في هذا الزمن مدعوون أن يحكموا مع المسيح – لا أن يحكموا بالمسيح – لكي يشاركوا في مجده وسلطانه ، وان يديروا ملكوته (انظر ١ كورنثوس ٦ : ٢ – ٤) .

التدريب :

وهذا التدريب لكي يهيئنا – بالمرور في الامتحانات والتجارب هنا ويشكل قداسة فينا ، وبه ايضا سوف نقف امام كرسي المسيح ، كما اصبح يوسف لائقا للجلوس علي كرسي السلطة في مصر بواسطة الاختبارات والتجارب والالام التي غرست فيه صفات الرحمة ، وعدم الانتقام ، والطيبة والمحبة ، تماما مثل داود الذي قاسي الاضطهاد والالم علي يد شاول الملك ، ورغم ذلك استمر رحيماً لاعدائه ، ومثل ايوب " الرجل الكامل " الذي نقتله الآلام الشديدة ومحصلته ، هكذا طريق القديسين في زمن النعمة القصد فيه أن يجعلهم لائقين للمجد والعرش ، وإدارة ملكوته في يوم مجده .

وإذا كنا قد كلفنا بتعريف الامم عن بره وملكوته فكيف نعمل هذا إلا إذا كنا قد

ويصبح الأمر متضاربا لو أن المسيح نفسه – الانسان السماوي – ورأس الكنيسة المقام والمجد سوف يعود كابين الانسان ليحكم علي الامم علي الأرض ؟ وان كان الأمر كذلك ما هو المتناظر في القول بأن شعبه السماوي سيعود لكي يحكم معه ؟ وهذا ليس مجرد تأمل ولكنه حقيقة ثابتة ، فان كنا نتألم معه فسوف نملك معه (٢ تيموثاوس ٢ : ١٢) ، نملك أين ؟ في السماء ؟ هل هناك في السماء اعداء لكي نخضعهم ونحكم عليهم ؟ كلا ، لفتح اذهاننا لكل ما اعلن لنا ونؤمن بما اخبرنا به ، ودعونا نرى أن شروط الحكم مؤسسة علي الطاعة ، والامانة ، واللادائية وليس علي النعمة ، وحين يحين الوقت سوف نؤخذ الي سالماء ، ولكننا لن نؤخذ الي الملكوت علي الأرض ، فمكاننا في الملكوت يجب أن يريح ،

خضعنا وسلمنا لسلطته علي حياتنا الان ؟ وكيف نغرس الطاعة غير المشروطة في الآخرين إذا لم نظهرها في حياتنا ونحن في الجسد ؟ ولعل معترضا يقول ك لقد قلت أن الكنيسة مصيرها السماء ، نعم ، وحقا ، وهي كجسد متحد مصيرها السماء ، ولكننا تكلمنا عن حقيقتين اخريين (١) اننا كأعضاء في الكنيسة المحلية قد تركنا هنا كشهود علي الأرض (ب) كأعضاء – مولودون ثانية – في ملكوته الروحي قد أخذنا من حياته وثماره هنا .

وفي ضوء الايات التي ذكرناها كيف ينكر أحد اننا لن يكون لنا علاقة بالأرض ، واننا سوف نكون دائما في السماء " مستريحون " كما يقولون ؟ أن عند الله لنا المخزون الكثير .

الامثال :

وامثال الرب يسوع بالنسبة للخدمة والمكافأة ينبغي أن تقرأ بعناية ، وسوف نرى انها لا تشير الي خلاص النفس ولكن الي المكافأة .

والفرق الواضح لوجهي الملكوت يمكن رؤيته بمضاهاة الامثال التي في انجيل متى ١٣ مع الامثال التي قالها الرب بعد ذلك . فاسرار ملكوت السموات المذكورة في انجيل متى ١٣ مهما نظرنا إليها ، ومهما كان تأويلنا لها فمن الصعب جداً أن نرى فيها شيئاً عن الملك والحكم ، ولكنها تتكلم عن مواضيع طبيعية تتعلق بالحياة الحقيقية أو الظاهرة ، وعمل الشيطان في العبث بعمل الله أو تزييفه (متى ١٣ : ١ - ٥٠) .

٤٢

هو أن العشارين والزناة يدخلون الملكوت قبل أصحاب الحق فيه .

متى ٢١ : ٣٣ - ٤٣ : صاحب الكرم (لاحظ تعبير : مثلاً آخر) معاملة عبيد صاحب الكرم بقسوة (هم انبياء العهد القديم) ثم قتل الابن ، وهلاك الكرامين الاردياء (٤١ - ٤٤) " ملكوت الله يؤخذ منكم ويعطي لآخرين " .

متى ٢٢ : ١ - ١٤ : عرش ابن الملك (لاحظ أن المثل السابق يحضرننا الي الصليب ، وهذا المثل يأخذنا الي ما بعده) فالعبيد يرسلون (رسل العهد الجديد) ويرفضون ، ويعاملون معاملة رديئة ويفتلون ثم تخرب اورشليم والقنلة يهلكون وترسل الدعوة ثانية الخ " كثيرون يدعون وقليلون ينتخبون " .

٤٤

وهناك الكثير من الايات الكتابية لا نستطيع في هذا المجال الضيق أن نذكرها ، ولكن يكفي البعض منها ، ونحن نرى انه بينما كان بولس - مثلاً - متأكداً ومتيقناً خلاصة بالنعمة ، لم يكن متيقناً انه حصل علي الجعالة - الجائزة - إلا في نهاية حياته .

(قارن فيلبي ٣ : ٧ - ١٤ مع ٢ تيموثاوس ٤ : ٦ - ٨ ، ١ كورنثوس ٩ : ٢٤ - ٢٧ مع ٢ تيموثاوس ٢ : ١٢ ، ١٣) ونلاحظ في الايات الأخيرة أن بولس لم يكن خائفاً أن يكون مرفوضاً من الخلاص لأن هذا ليس موضوع الاصحاح ، ولكن مرفوض من نوال الاكليل ، فالمؤمن لا بد أن يجاهد " قانونياً " أي علي قواعد موضوعة إذا اراد أن يتوج (٢ تيموثاوس ٢ : ٥) .

٤١

والامثال السبعة الختامية صورة لاقامة الملكوت المنظور ملكوت المسيح علي الأرض ، وخاصة الامثال الاربعة الأخيرة . والقائمة التالية تشرح هذا وتوضح أن هذه الامثال بعكس الأولى تتعلق بالدينونة وحكم وملكوت المسيح العلني ، والقارئ عليه أن يمتحن كل هذا ويوجه إليه اقصي التفات .

متى ١٨ : ٢٣ - ٣٥ : الملك يحاسب عبيده ، والعبد الذي لم يغفر لزميله يقدم أمام الملك ليقدّم حساباً .

متى ٢٠ : ١ - ١٦ : رب البيت الذي استاجر فعله لكرمة " الاخرون اولين .. وكثيرين يدعون وقليلون ينتخبون " (فمتي سيحدث هذا ؟) .

متى ٢١ : ٢٨ - ٣١ : الابنان والكرم واحد مطيع والاخر غير مطيع ، والدرس :

٤٣

متى ٢٥ : ١ - ١٣ : العذاري العشرة ،
ومجئ العريس الذي يظهر الحقيقة من
الادعاء ، والباب المغلق (أغلق عن ماذا ؟)
هل عن السماء أو الملكوت ؟ .
متى ٢٥ : ١٤ - ٣٠ : العبيد والوزنات
(من ذهب) والمحاسبة الأخيرة (الدينونة ثم
الظلمة الخارجية " .

ملاحظة :

في مثلي الوزنات والامناء - الجنيهات -
الأرباح التي اكتسبت بالمتاجرة لم تعني
المعطي - المسيح - ولكنها اغنت العبد
الذي تاجر بأمانة " كن أنت علي ... مدن "
(لوقا ١٩) ، فهل توجد لغة أكثر وضوح
من هذه " ادخل الي فرح سيدك " ليست
كلمات النعمة ولكن المكافأة .

٤٥

والتعليم المتعلق " بالاكاليل " يؤكد ايضا
هذا الحق بالرغم من أن الاغلبية من
المؤمنين تسيء الي هذا التعليم ، اذ تصور
أن كل المؤمنين سوف ينالون اكاليل
كالمنتصرين ، ولكن ليس هذا ما تقوله كلمة
الله ، بل العكس تماما ، وبطرس ايضا يتكلم
عن هذا في رسالته الثانية (انظر ٢ بطرس
١ : ٥ - ١١) حيث يقول " .. لأن هذه إذا
كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين
ولا غير مثمرين .. لانكم إذا فعلتم ذلك لن
تزلوا ابدا . لأن هكذا يقدم لكم بسعة دخول
الي ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح
الابدي " ، وهو ابدي لأنه لن يأتي بعده
ملكوت مثله في الشكل والحكم ، وهنا نرى
أن الأمر ليس من النعمة والعطية ولكن
بالامانة في الحياة .

٤٦

كرسي المسيح :

والرب لن ينف عقابا أمام كرسي المسيح
ولكن مقدار المكافآت أو الحرمان منها .
وسيكون الربح بناء علي الأمانة أو الخسارة
لعدم الاستحقاق " أن لم تكونوا امناء علي
مال الغير فمن يأتئكم علي ما هو لكم ؟ " .
وكاتب العبرانيين يضع امامنا نفس الفكر ،
وبعد أن قدم لنا في الإصحاح (١١) عدداً
من الشهود علي إمكانية حياة الإيمان
النشطة ، يحثنا أيضا علي أن نطرح كل ثقل
والخطية المحيطة بنا ولنحاضر - نجاهد -
بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ،
ويضع أمامنا صورة للمسيح يسوع في
حياته علي الأرض الذي بدا الطريق وانهاه .

حين تكلم الرسول يوحنا عن هذا
الموضوع تكلم عن المؤمنين كغاليين (١يو
٢ : ١٣ - ١٤) ثم تكلم عن إمكانية الخجل

٤٨

من الواضح اننا - المؤمنون - أمام
كرسي المسيح سوف نحاسب علي ما فعلنا
في الجسد أن كان خيراً أو شراً ، وهذا هو
سر كرسي المسيح ، فأمامه أما أن نخسر أو
نربح مكافأتنا ومكاننا في الملكوت ، فحياتنا
وخدمتنا سوف تقومان أيضا ، وقد انتشر
قول يعلن أن خدماتنا وليست حياتنا ما
سوف نحاسب عنه ، ولكن هذا ليس
صحيحا ، والذين يقولون بهذا الفكر يظنون
أن خدماتهم اثقل في الميزان من عثراتهم
وخطاياهم ! ولكنهم سيفيقون علي الحقيقة
بعد فوات الاوان ، وما لمعني الوارد في
رسالة كولوسي ٣ في شوء العديدين ٢٤ ،
٢٥ ؟

٤٧

أمامه في مجيئه (ايو ٢ : ٢٨) فهل قصد أن أي مؤمن حقيقي يمكن أن يجد نفسه في النهاية بعيداً عن محضر الرب يسوع فيما يتعلق بالضمان الأبدي؟ كلا بكل تأكيد، ولكن فقط محروماً من المكافأة (انظر ٢ يوحنا ٥ : ٨) وسنرى هناك أن الكلام عن المكافأة .

حين قال الرب يسوع " من يحب نفسه يخسرها " فما الذي كان يشير اليه بكلامه هذا؟ من المؤكد انه لم يقصد حياة الإنسان الأبدية؟ لأن هذا مستحيل! ومن المؤكد إذن انه كان يشير الي ملء الحياة في الملكوت حاكماً مع المسيح .

ولكن ومع الاسف، هذا لا ينادي به بوضوح هذه الأيام، ولا يوجد تحذير أو حث للقديسين كما يجب أن يكون، وإذا كان الرسول يخشي خسارة المكافأة، فكيف ينبغي أن يكون موقفنا نحن؟ وكم من كثيرين اشتاقوا " للقوة " لا لكي يمجّدوا المسيح ولكن نفوسهم، ويشبعوا كبرياءهم وامتيازهم، وفي ذلك اليوم سيكون الاولون آخرين والآخرين اولين .

في كثير من الطوائف تطبق الايات التي تشير الي الملكوت والمكافأة، والامثال التي تصور هذا - تطبق خطأ علي خلاص النفس وهكذا يقوم التعليم الذي يلقي الشك علي الضمان الابدي، ولكن إذا روعي الفرق بين العطية والمكافأة لتوقف الكثير من الجدل الذي لا طائل تحته، من الناحية الأخرى الذين تطرفوا بالقول أن كل شئ " بالنعمة " وليس هناك شئ بالاعمال .

المكافآت :

النقطة الجوهرية هي " ميراث " الملكوت . وبصورة ما سيكون الكل هناك في حكم المسيح ولكن هل الكل سيصل الي العرش، وهل سيرث الكل؟ وربما يحدث أن يورث إنسان ابنه الاصغر بدلا من الاكبر لان الأول يهتم باملاكه وبراعيها، بينما الابن الاخر يهتم بامور أخرى شخصية، ربما يعيشون علي ارض الميراث، ولكن الأرض نفسها ليست ملكا للاكبر لان الميراث من نصيب الاصغر وهو المالك . وهكذا الحال مع الذين يهتمون بامور المسيح الان، وحينئذ يهتم هو بأمورهم ويتقاسم ميراثه معهم .

وسوف نستخدم الان صورة أو اثنتين من العهد القديم علي أن لا نتخطي الخط العام

والمكافأة، كما يقال " آمن فقط " وانت تحصل علي كل شئ . نعم هذا صحيح من ناحية، فكل شئ للمؤمن - احتمالا - وهو نصيبه وميراثه، وهذا هو غرض الله لنا، ولكن هل كل شئ لنا حقيقة؟

كم من اناس عاشوا كالشحاذين وعندهم الأرصدة الكبيرة في البنوك، كان المال له وحده وليس لشخص آخر، ولكن هل كان يملكه حقيقة؟ أن الفرق هو ما يقوله المحامون " الشرعي " و " الواقعي "، وخط هذين الامرين ترك الباب مفتوحا علي مصراعيه الي تعليم " الملكوت " في التنظيمات اللاكتابية .

للتعليم ، اقرا ٢ صموئيل ٢٣ ، تأمل في الذين يشاركون في مملكة داود ، ولكن لا ترى فقط الاسماء المذكورة ، ولكن تأمل في الاسماء التي كنت تتوقع لها الوجود ولكنها غير مذكورة ، وأسأل نفسك لماذا لم يذكروا ، ولماذا لم يتبؤوا مراكز السمو والسلطان !

وصورة أخرى يمكن اخذها من العهد القديم . اذهب الي مزمور (٩٠) و (٩١) ولاحظ أن هذين المزمورين هما افتتاحية (الكتاب) الرابع للمزامير ، وهما في الواقع مزمور مزدوج فكلاهما كتبه موسى ، و(كتب) المزامير مرتبطة بالتوراة ، أي أسفار موسى الخمسة ، ورابع سفر في التوراة ، هو سفر العدد وهو الذي يقدم صورة " للرحلات " ثم " التية " الذي أصاب الشعب في القديم ، والاصحاحان

٥٣

(١٤ ، ١٥) هما مركز السفر حيث " احتقر " اسرائيل الأرض الطيبة و ارادوا العودة الي مصر ، وهكذا بدأت سنوات التية الثمانية والثلاثون حتى هلك ذلك الجيل . وتأمل في ١ كورنثوس (١٠) وعبرانيين (٣ ، ٤) لترى المعني الروحي لهذا . ومقارنة المزمورين ترينا انهما (متناقضان) ولا يمكن أن يقفا معا إذا طبقا علي نفس المجموعة من الشعب ، ولكن من الواضح انهما لا ينطبقان .

كم قرأنا أن عمر الإنسان علي الأرض هو سبعون سنة و احيانا ثمانون سنة ، إلا أن الله لا يتكلم عن هذا بالتحديد ، وكم قرأنا أو سمعنا خداما ما يعظون بانجيل النعمة ويعلنون - بكل الصدق - انه بالمسيح كل الخطايا تغفر ، وان المؤمن بعيد عن

٥٤

للجيل الجديد من اسرائيل الذي سوف يدخل إلى ارض ميراثهم .

ومهما كان عمر الفئة الاولى وهو لا يزيد عن (٧٠ أو ٨٠) سنة ، الا انه كان عبثا ، وعاشوا سنى حياتهم كقصة تحكي ، وجاء الوباء واخذهم ، ولكن نفس هذا الوباء لم يكن ليقترب إلى الجيل التالي الذي ذهب مع يشوع ليدخل الارض ، ولن نبقى هنا انشير إلى ما يذكر عن المسيح نفسه في المزمور (٩١) ولكننا سنلقي نظرة علي المزمور (٩٢) عن راحة سبت الله ، وهي صفة من صفات الحياة في أرض الموعد ، حياة الاثمار والملاء ، صورة صحيحة للملكوت .

ليس هذا كله صوت لنا ، وليس كل هذا الحث ليعلمنا حتى لا نفشل ونحرم من

٥٥

الدينونة والغضب ، وان خطاياه لن تذكر فيما بعد - وانه مضمون ابديا - وهذا كله جق - ولكن سرعان ما نرى هذا الخادم يقرأ أمام أحد القديسين الراحلين مزمور (٩٠) ويقول - كما في المزمور - أن خطاياه مازالت أمام وجه الله (حتى بعد الموت) .. الخ . الخ . وياله من تنافر وتناقض غير صحيح ، اقرا هذين المزمورين لترى أن كان حقاً يمكن تطبيقهما علي المؤمن ، ولاحظ ضمائر الجمع في احدهما بينما المفرد في المزمور التالي .

من الواضح ان المزمور (٩٠) يصف فئة من اسرائيل وهم الذين هلكوا في البرية ، ومزمور (٩١) هو عن الحفظ المعجزي

٥٥

القديسين المكملين للمجددين الذين عاشوا حياة القداسة في كل نواحي حياتهم ؟ من الامور الهامة أن نكون امناء في كل شئ للرب المرفوض ، وان نخوض المعركة ، ونعلن الحرب ونحرث الحقل إذا رغبتنا في جمع حصاد المكفأة .

والرب يسوع كما راينا قال المثل تلو المثل ليوضح هذا ، واخبر التلاميذ كيف انه من الضروري أن يخدموا ويتبعوه في تواضع ، منكريين ذواتهم ، ومستعدين لخسارة الحياة ، لا أن يتسيدوا علي الاخرين ، مؤكدا لهم انهم في ذلك اليوم سيكون هناك موقفا عكسيا (في الرتبة والاهمية) فالاخير سيكون الأول . وهذا ما كان تتصف به اقوال الرب يسوع ، والتي مع الاسف حاول الوعاظ أن

٥٨

وهناك نجد الكثير من التنظيمات غير الكتبية ، وقد فقدت الطريق . ويسألون اين الوعد للمؤمن بالذهاب الي السماء ، ثم يستبدلون بها الملكوت الموعود به علي الأرض .

وبطبيعة الحال كلا الامرين صحيح ، فالمؤمن يذهب ليكون مع المسيح حين يموت ، وحين يأتي الرب سوف يذهب الي بيت الاب حيث يوجد المسيح (يوحنا ١٤) وهذا موعود به بصراحة ، ولو لم يكن بيت الاب علي الأرض إذن فالمؤمن يذهب بالتالي الي السماء ، ولكنه مع ذلك يستطيع أن يملك مع المسيح في الملكوت وهذا سيكون مكانه الأرض حين يجلس الرب يسوع علي عرش داود ابيه . والفهم الصحيح حقا لهذا الموضوع يحل كل

٦٠

الدخول المنتصر الي الملكوت ؟ ونقول ثانية أن التفاصيل لا يجب ولا ينبغي أن تدفع اكثر من اللازم ولكن فقط خط التعليم كما كان يفعل الرسل حين يكتبون عن هذه الامور ، وكم نرجو من القارئ أن يقرأ هذا الحث في العبرانيين ، وليذكر انه التفسير الإلهي لهذه الايات الكتابية من العهد القديم .

وتعليم التبرير يوعظ بوفرة بين المؤمنين (رغم انه ليس دائماً بالوضوح الذي يجب أن يكون) لكن تعليم التقديس يكاد يكون مهملأ ، وفي بعض الاحيان منكراً ولكن هناك ضرورة عظمية إذا اردنا أن نرضي الله ، ونكمل كلمته ، ونربح المجازاة ، وان يكون لنا دخول بسعة الي الملكوت ، أن نعلن عنه من اجل مجد المسيح ومن الذي يستطيع أن يفعل هذا إلا

٥٧

يستخدموها كانجيل النعمة والخلاص ، ثم وجدوا انفسهم في دوامة ، والرب في اقواله تلك يبدو وكأنه يتكلم عن الخلاص بالاعمال والاستحقاق الشخصي ، ولكن حين نرى أن الخلاص ليس هو الموضوع لكن مكافأة الملكوت ، فكل شئ يكون في مكانه المناسب .

واليهودي التقى كان يعرف أن الحياة الأبدية تعني مكانا في الملكوت ، لذلك حين سألوا ماذا نفعل لنرث الحياة الأبدية ؟ لم يكونوا بكل تأكيد قد تقابلوا مع وعاظ الانجيل الذين يكون ردهم : انتم لا تستطيعون عمل شئ لتنالوا الحياة ، ولكن عليكم أن تولدوا فيها . لكن الرب يسوع اخذهم حسب مفاهيمهم وقال لهم ماذا ينبغي أن يفعلوا ، وهنا نود أن نسأل القارئ أن يتأمل في لوقا ١٨ : ١٥ ، ٢٤ - ٣٠ ،

٥٩

المشكلات التي تقوم بسبب هذا الموضوع ويوفق الافكار المتضاربة والتي تنتشر بقوة

الاختطاف الجزئي :

كل ما قلناه يجيب علي نظرية " الاختطاف الجزئي " والذي قام علي أساس خاطئ وفهم غير سليم للنعمة والاستحقاق . ولو أن زعماء هذه الفكرة رأوا فقط الفرق بين الكنيسة والملكوت ، لما كانت تقوم لهذه النظرية المتحاملة قائمة . ولما ازعجت كثيرين من المؤمنين ، وهم قد اخذ الحق الذي يطبق علي تعليم " النعمة " وخطوه مع التعليم الذي يشير الي احراز المكافأة ، ولم يروا الفرق الذي ينتج عن هذا التعليم المهجن الذي أساء الي التعليمين معاً ، وبدلاً

من ترك المؤمن الفاتر والمرتد ليعطي فرصة أخرى ولكي " يتطهر بالالام " فهو وسط ارتداده سيقف أمام كرسي المسيح دون فرصة لاصلاح حياته وهكذا يخسر المكافأة ، وهل يوجد باعث اعظم من هذا الي الامانة والحياة المقدسة ؟

نظرية الضيقة :

أن هذا ايضا يرضي مطالبني أصحاب نظرية الضيقة ، وان لم يكن في الاستطاعة عمل هذا ، فعلي الأقل سوف يكون جوابا لا تقابل اكثر لياقة من الاجابات المقدمة لهم والتي لا يجدون أي صعوبة في دحضها ، لأن الذين يحاولون الإجابة هم انفسهم عندهم تصور خاطئ عن الكنيسة والملكوت

ولكن أين يوجد هذا في سفر الرؤيا ؟ ونحن نعترف اننا لا نجد شيئاً من هذا هناك إلا إذا اردنا أن (نمط) المكتوب ، وان نطبق الاختطاف علي صعود الشاهدين (رؤيا ١١ : ١٢) أو اختطاف الابن البكر (رؤيا ١٢ : ٥) إلا أن أحد هذين الحادئين لا يمكن أن يكمل مطالبني أصحاب نظرية الضيقة انفسهم ، لذلك لا نستطيع أن نضع صوت البوق السابع (رؤيا ١١ : ١٥) حيث يريد أصحاب نظرية الضيقة ، أو أن نجعل هذا البوق هو ذاته البوق المذكور في ١ كورنثوس ١٥ : ٥٢ .

والخطوات التي تقود الي الضيقة العظيمة وما بعدها واضحة في متى ٢٤ : عدد ٨ " مبتدأ الاوجاع " .

، وهكذا بدوا غامضين ، وبهذا سوف نحاول الان أن نتعامل .

من الامور التي يعنقد بها الاغلبية من المؤمنين أن المؤمن في زمن النعمة لا يمكن أن يقع تحت غضب الله (انظر رومية ٥ : ٩ ، ١٠ - تسالونيكي ٥ : ٩ ، ١٠) إلا أن أصحاب نظرية الضيقة يقولون أن بعض المؤمنين ممكن ولا بد أن يجتازوا الضيقة العظيمة ، لذلك يتوقع المرء أن يجد في سفر الرؤيا بعض الاشارات الي " الاختطاف " (أي اختطاف المؤمنين كما هو واضح في ١ كورنثوس ١٥ : ٥١ ، ٥٢ مع ١ تسالونيكي ٤ : ١٦ ، ١٧ إلا إذا اراد البعض أن يتخلي عن هذا الحق الرائع ، ويتوقع أن يجد الاختطاف بين الضيقة العظيمة وانسكاب ويلات غضب الله ،

السة الواردة هنا والمفصلة ستأخذ مكانها كلها معاً في لحظة ظهور ابن الإنسان ، أو أن هذا برهان علي أن البوقين ليسا بوقاً .

وللذين يقولون أن الضيقة العظيمة ليست فترة متميزة بذاتها في زمن النهاية فنحن نسألهم أن يقرأوا ثانية هذه الايات (متى ٢٤ : ٢١ مع دانيال ١٢ : ١ ، وارميا ٣٠ : ٧) والذين ينكرون أن هناك زمناً طويلاً - هو زمن النعمة - بين الأسبوع (٦٩ ، ٧٠) الوارد في دانيال ٩ : ٢٧ فنحن ندعوهم لقراءة دانيال ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١١ ، ٢ تسالونيكي ١ : ٣ - ١١ ، رؤيا ١٣ : ١٣ - ١٥) ونسألهم أن يعيدوا التفكير !!

ومماله دلالة هو اننا لا نجد أي اشارة بنوع ما الي الكنيسة أو الكنائس بين نهاية

٦٦

لقد قرأنا الكثير عن قديسي زمن الانجيل ، وعلي الأقل الجيل الاخير منهم - يمرون في الضيقة العظيمة ، وهناك مدة محددة يشير إليها سفر الرؤيا عن هذا ، وهذه المدة لها بداية ونهاية ، ونحن لن نخلط بين الضيقة العظيمة وغضب الله كما يفعل الكثيرون ، فالضيقة تغطي زمن غضب ضد المسيح وهو يضطهد قديسي تلك الفترة ، ويضطهدهم حتى الموت ، أما غضب الله ، فهو العكس تماما ، بمعنى أن غضب الله منصب علي ضد المسيح حين يكون هذا الاخير غير قادر علي اضطهاد القديسين بسبب غضب الله هذا (هاتان المدتان نجدهما مصورتان بنوع ما في اسرائيل في مصر تحت حكم فرعون ، وتحت الاضطهاد ، ثم مصر وهي تعاني تحت ضربات الله) .

٦٨

عدد ٢١ : " لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم . "

عدد ٢٩ : " وللوقت بعد ضيق تلك الأيام . "

عدد ٣٠ : " حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان . "

عدد ١٤ : " ثم يأتي المنتهي . "

ويبدو ، أن الاحداث الواردة في متى (٢٤) تسيير جنباً الي جنب مع فتح الاختام الوارد في رؤيا (٦) فكيف إذن تكون مدة الضيقة العظيمة هي كل مدة تاريخ الكنيسة ؟ وهل يحب أصحاب نظرية الضيقة أن يقرأوا ثانية الاعداد التي تتبع البوق السابع (رؤيا ١١ : ١٧ - ١٩) والذي يقولون انه نفس " البوق الاخير " الوارد في ١ كورنثوس ١٥ . ثم يقولون لنا أن كانوا يعتقدون أن النتائج

٦٥

رؤيا ٣ رؤيا ١٩ : ٧ - ٩ ورؤيا ٢١ : ٩ ، وهذا دليل قوي علي أنه لا يوجد مثل هذا التشكيل - الكنيسة - علي الأرض خلال فترة الضيقة ، ولكن الكنيسة فعلاً تكون قد اختطفت ولهذا نؤمن أن " الوحش " يجدف علي الذين يسكنون السماء لأنهم بعيدون عن تناول يده (رؤيا ١٣ : ٦) .

انجيل الملكوت :

والان وبعد أن تكلمنا عن الفرق بين الكنيسة والملكوت ، يجب ايضاً أن نفرق بين انجيل الملكوت وانجيل نعمة الله . ولا بد لنا أن نغامر بان ينهال علينا وابل من عدم الموافقة (ونرجو أن لا يكون من التجريح) إلا أن الفهم الواضح " للامور المتخالفة " يتطلب ذلك .

٦٧

قريباً ، ومن المؤكد أن من الصعب عليهم أن يؤمنوا بان قديسي الكنيسة الاوائل قد بشروا به انهم يخبرون أن الملكوت لن يقوم لمئات من السنين ، والملكوت كما يقولون ينتظر العلامات المرافقة والتي هي حق وصدق ، ويقولون أن المؤمنين الاوائل لم يكن في مقدورهم الكرازة بمجئ المسيح في أي لحظة ، وان هذا ينطبق ايضاً علي الكرازة بالملكوت وبانه قريب ! ومعارضتهم تنطبق ايضاً علي انفسهم .

حين كرز الرسل بهذا فكانوا يشيرون الي أن الملكوت مهياً إذا كان اسرائيل مستعداً لقبوله واقامته ، وكم كانوا مشغولين بهذا الموضوع حتى أعمال ١ : ٦ ، - الملكوت واسرائيل - وهنا نسأل هل هذا الانجيل هو نفسه الذي نادوا وكرزوا به بعد يوم

يكونوا يؤمنون بهذا ، ورغم أن المسيح أخبرهم في عبارات صريحة عن ذلك ، فهم لم يؤمنوا فقط بل أن بطرس انتهر الرب لمجرد الحديث عن هذا الأمر (وجلب بطرس علي نفسه انتهاراً قاسياً) متى ١٦ : ٢١ - ٢٣ .

وليس ذلك ذلك فقط بل أن المحيط الذي كرزوا فيه بانجيل الملكوت كان محصوراً ووقفا علي اماكن بعينها ، فلم يكن لهم أن يذهبوا الي السامرة ولا الي الامم ، ولكن فقط الي " خراف بيت اسرائيل الضالة " حتى المسيح نفسه حدد نشاطه في الاغلب الاعم لنفس خراف اسرائيل الضالة ، واحياناً ما ذهب الي خارج هذه الحدود ولكن هذه كانت استثناءات ، وقد اوضح هو

وقبل هذه النهاية علي الأرض ، وقبل أن يتعامل الله هكذا مع الخطية ، وقبل أن ينزل الرب يسوع من السماء بنار متقدة في نهاية هذه المدة ، سوف يكرز ثانية بانجيل الملكوت ، وقد بشر يوحنا المعمدان اولاً بهذا الانجيل متى ٣ : ١ ، ٢ ، ثم بشر به الرب يسوع متى ٤ : ١٧ ، ٢٣ ، ٩ : ٢٥ ، وبشر به كذلك الرسل الاثني عشر الذين ارسلهم الرب نفسه متى ١٠ : ٦ ، ٧ ، وكانت رسالته واضحة للغاية " توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " .

وحتى الذين يعتقدون بان الكنيسة سوف تمر في الضيقة العظيمة لا يبشرون بانجيل الملكوت لانهم يؤكدون بوضوح أن امورا كثيرة ينبغي أن تحدث حتى يكون الملكوت

الخمسين ؟ وهل هو نفس الانجيل الذي نكرز به اليوم ؟ هذا كله هام

ودعنا نتأمل في الموضوع من الزاوية المقابلة ونسأل ما هو جوهر انجيل نعمة الله والخلاص ؟

بعد أعمال (١) اعلنوا عن موت المسيح . وصليب المسيح . وقيامه المسيح ، وانه لا يوجد طريق أخرى للغفران والتبرير ، وهل يسمح القارئ أن يقرأ سفر أعمال الرسل ويختبر هذا الحق ، كذلك ١ كورنثوس ١٥ : ١ - ١٤ يؤكد هذا .

وهل لنا الآن أن نسأل سؤالاً ؟ هل حسن ارسل الرب يسوع الرسل في متى ١٠ : ٦ ، ٧ هل ذهبوا يكرزون بالصليب ، وبموت المسيح وقيامته ؟ وبالطبع لم يفعلوا لأنهم لم

بنفسه أن هذه استثناءات (يوحنا ٤ : ٢٢ ،
متى ١٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

انجيل آخر :

وهنا نأتي لسؤال : أليس هناك لعنة خطيرة
علي أي إنسان أو حتى ملاك يكرز بانجيل
آخر غير الذي كان يكرز به بولس ؟ كيف
نقول إذن اننا نكرز بانجيل يختلف عن
انجيل الملكوت . وان نفس هذا الانجيل
سوف يكرز به ثانية في الأيام الأخيرة
لاحق لانجيل نعمة الله ؟

وهنا كأننا علي رأس دوامة في كلا
الاتجاهين ، إلا أن قراءة متأنية واعية
لرسالة بولس الرسول الي اهل غلاطية
سوف توضح لنا بجلاء أن الانجيل الاخر
أو الانجيل المختلف الذي يجلب اللعنة علي
من يكرز به ليس واحدا من الانجيليين اللذين
نتكلم عنهما لأنهما وجهان مختلفان للاخبار
السارة ، والرسول بولس كان يوجه حديثه

٧٤

وبالرغم من هذا يوجد بعض الذين يعلمون
في ايماننا – أيام النعمة – أن المؤمن تحت
ناموس موسى بينما يقول الله انه محرر منه
.

ورسالة غلاطية تؤكد – كما تؤكد رسائل
أخرى ايضا – أن الناموس ليس هو قانون
حياة ، وكيف يمكن أن يكون قانون حياة
والامم لم يكونوا ابدا تحت الناموس ، ليس
هذا فحسب لان الناموس قد كمل في جلجثة
، فنحن لم نعد تحته الآن تماما كما لم يكن
إبراهيم المؤمن تحته ، وهذا بقرون عديدة
قبل أن يعطي الناموس ، نحن أبناء إبراهيم
روحيا ، ولكننا لسنا أبناء موسى بحال من
الاحوال .

لذلك يوجد شكل للانجيل مناسب لاسرائيل
وانجيل مناسب للامم ، الذي حين يقبل

٧٦

فضلاً عن ذلك فإن انجيل الملكوت كان
مصحوباً بعلامات معجزية ، شفاء
المرضي ، بل وقيامه الأموات ، والذين
يدعون انهم يبشرون بهذا الانجيل – انجيل
الملكوت – لابد أن يكونوا علي قدرة ليثبتوا
دعواهم بنفس الصورة .

ونحن نعترف اعترافاً واضحاً ، ونرى انه
حين يكرز بانجيل الملكوت في المستقبل
فلن يكون فقط ممكناً قربه ولكنه سيتضمن
حقائق تتصل بموت وقيامه المسيح ، وهذا
سوف يكون له تأثيره علي جماهير عديدة
من الذين سينجون من الضيقة العظيمة ،
ويكونون قد غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم
الحمل .

٧٣

الي الذين يكرزون " بناموس موسى " .
ليس المسيح بل موسى ، أي الخلاص
بأعمال الناموس أو في الواقع يكرزون بما
هو اسوا وهو خلط الناموس بالنعمة ،
المسيح وموسى !!

ونقول بأسف عميق لاختوتنا الذين يعتقدون
في نظرية الضيقة انهم يحاولون أن
يضعوننا تحت اللعنة لاننا نؤكد أن هناك
فرقا وتميزاً بين انجيل نعمة الله وانجيل
الملكوت .

والذي يقوله بولس علي أي حال أن هناك
لعنة علي اولئك الذين يكرزون فعلا بانجيل
مختلف ، وهو الكرازة بناموس موسى كما
هو واضح في الرسالة ، بل كان هذا هو
سبب كتابة الرسالة .

٧٥

مؤتمنا علي الوجه المناسب للامم ، ولكن الكل يعمل علي توحيد الكل معاً لان الكل قد اتحدوا معا في المسيح : وواضح أن كثيرين من المؤمنين اليهود لم يتخلصوا نهائياً ن مثل هذه العبارات مثل أعمال ٢١ : ٢٠ والتي احدثت الكثير من الازعاج في الكنائس وهددت بانقسامها .

مجى الرب :

من الامور المؤكدة لدى المؤمنين أن الكنيسة – جسد المسيح – حين تكمل سوف يأتي الرب ليأخذها إليه ، وسيكون مجيئه ليس علنيا ولكنه سيأتي بنفسه " آتي أيضا واخذكم الي حتى حيث اكون أنا تكونون انتم ايضا " يوحنا ١٤ : ٣ وهذا المجى لنا .

٧٨

ونعتقد انه سيكون مجيئاً سرياً بالمناقضة للوقت الذي سيأتي فيه في المجد والقوة " ستراه كل عين " .

وحين ذهب الرب في أعمال (١) فهل كان هذا بصورة علنية وامام العالم ؟ وحين قام هل رآه الجميع ؟ هل رآه العالم علانية مرة ثانية ، الم يكن آخر مرة يري فيها من الجماهير حين علق علي الصليب ووضع في القبر ؟ فهل يجب أن تكون قيامة خاصته علانية ؟ نحن لا نعتقد هذا ، ونؤمن اننا مثل اخنوخ سوف " نتغير في لحظة في طرفة عين " قبل أن يسقط طوفان الدينونة .

ورغم أن تاريخ مجيء الرب ليأخذ خاصته من العالم ، وبناء علي وعده ليس معروفا ولا يمكن أن يعرف ، ولكنه سيكون

٨٠

يمحو كل اختلاف أو فرقة بين الاثنين ، ويجعلهم وحدة في جسد واحد ولكن الي أن يتم هذا فالعداوة تستمر وكل منهما ينبغي التعامل به علي الإنسان الخاص به ، ولكي نوضح هذا ندعو القراء للتأمل في مثل هذه الايات ليلحظوا العوامل المتناقضة :

أعمال ٢ : ٣٨ ، ٣٩ مع أعمال ١٠ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ . ففي الحالة الأولى نجد التوبة اولاً ثم المعمودية وبعدها مغفرة الخطايا ، ثم في النهاية موهبة الروح القدس ، وفي الحالة الثانية : الايمان والغفران اولاً وموهبة الروح ثانياً ، وفي النهاية المعمودية ، ونلاحظ أن المجموعة في الحالة الأولى من اليهود ، ولكن في الحالة الثانية من الامم ، ونرى في غلاطية ٢ : ٧ ، ٩ أن بطرس كان مؤتمنا علي انجيل مناسب للمستمعين اليهود ، لكن بولس كان

٧٧

حين تكلم الرب مع خاصته عن مجيئه كان يستخدم ضمير المتكلم " آتي – أنا – ايضا واخذكم الي " ، " أنا اتي سريعاً " " ها أنا اتي سريعاً " وهو حين يتحدث عن مجيئه بالنسبة لاسرائيل والامم يتكلم بصيغة الغائب وابن الإنسان سوف يأتي " .

" واخذكم " تشير الي الاخذ من يد آخر ، وهذا الاخر كما نعتقد هو الروح القدس مقدما الكنيسة للمسيح .

" الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة " ١ تسالونيكي ٤ : ١٦ – ١٨ ، ونعتقد أن الاشارة الي " صوت رئيس الملائكة " هو صفة لقوة ذلك الصوت الخارق ، وليس الي وجود أي رئيس ملائكة فليس في الكلام (ال) التعريف ولكن مجرد " رئيس ملائكة " .

٧٩

الروح القدس :

ويعترض البعض علي أن الروح القدس سوف يرفع وانكروا هذا انكار حاداً ، فكيف يرفع أو يذهب ومع ذلك يعمل أثناء الضيقة ؟ ونحن نجيب بسؤال آخر ، كيف جاء الروح القدس يوم الخمسين بينما كان فعلاً في العالم (انظر يوحنا ٧ : ٣٧ - ٣٩ ، ١٤ : ١٦ - ١٨ ، ٢٦ : ١٥ ، ٢٦ : ١٦ ، ١٣ ، ٧) وبطبيعة الحال الروح حين جاء أخذ مركزاً خاصاً وعمل عملاً فريداً ليدعو ويشكل ويسكن الكنيسة وكل مؤمن .

هذه الايات الكتابية واضحة ومحددة ومطلقة ، فيوحنا ١٤ : ٢ ، ٣ يتكلم عن بيت الاب كسكن للقيدين حين يأتي الرب يسوع ، فهل يمكن لعائل أن يخلط هذا مع ما جاء في يوحنا ٢ : ١٦ ، ١٧ ؟ هكذا

٨٢

يمكن لمؤمن ينتظر الرب من السماء أن يخدع بهذه السهولة ؟

ولعل احدهم يسأل : ماذا عن ذلك البوق في العدد (٣١) ؟ أليس هو نفس البوق الوارد في ١ كورنثوس ١٥ : ٥٢ ، والبوق السابع في رؤيا ١١ : ١٥ ؟ هل هذا بالضرورة ، فالشاهد كما نعتقد الذي يشير الي البوق الوارد في ١ كورنثوس ١٥ هو للابواق الواردة في سفر العدد ، والتي كانت تضرب في أوقات محدودة خاصة عند ارتحال المحلة ، وحين يضرب بذلك البوق سوف نترك المحلة لآخر مرة ، ولكن البوق في متى (٢٤) سوف يضرب لكي يجمع اسرائيل من كل اركان الأرض بعد البوق السابع الوارد في رؤيا (١١) .

٨٤

مجيئاً فجائياً ، وكما نؤمن أيضا سرياً ، وهو لا يقف من خاصته " كلص في الليل " ولكن كالعريس المجيد المنتظر من الكنيسة عروسه ، فهل يجوز لعريس آت لاخذ عروسه لنفسه أن يتحدث إليها بصيغة الغائب . أو كلص ؟ وهكذا الحال معنا " آتي ايضا " ولكن للآخرين " ابن الإنسان "

والاشارة الي " واحد يؤخذ والاخر يترك " لا تشير كما نعتقد الي اختطاف القديسين ولكن الي الانفصال النهائي في مجيئه في الدينونة ، والصورة التوضيحية التي يستخدمها هي أيام نوح حيث الذين تركوا ، تركوا للدينونة وليس للخلاص أو الحفظ (انظر متى ٢٤ : ٣٦ - ٤١) .

٨١

الحال ففي يوحنا ١٤ مجئ المسيح مختلف تماما عن ما جاء في متى (٢٤) وما علينا إلا أن نضع الايات جنباً الي جنب لنرى انها لا تنطبق ، ونحن متهمون باننا نستخدم كلمة " يهودي " فيما يتصل بانجيل متى وخاصة الاصحاح (٢٤) الذي يتعامل مع مجيء الرب في قوة ومجد ودينونة ، وما علينا إلا أن نقرأ هذا الاصحاح كله ونسأل انفسنا بضعة اسئلة حتى ينجلي هذا الجزء الكتابي الذي دار حوله الكثير من النقاش ، ففي العدد (١٥) ما المقصود من المكان المقدس ؟ هل اليهودية تعني اليهودية ؟ ما هي الجيال التي في المشهد ؟ في العدد (٢٠) لماذا يذكر السبت ؟ وما هو السبت بالنسبة للمسيحي (إلا إذا كان من السبتيين) ؟ ما هو رد فعل المؤمن للقول " هوذا المسيح هنا أو هناك " (عدد ٢٣) ؟ وهل

٨٣

القيامتين ستحدثان في وقت واحد ، ولكننا نعرف من الإعلانات المتواليّة والتي اعطيت بواسطة الروح القدس أن هناك علي الأقل ألف سنة تفصل بين القيامتين . لذلك حين نضع المكتوب جنباً الي جنب نستطيع حينئذ أن نعرف أن مجيئه سوف يكون علي مرحاتين مع وجود الضيقة العظيمة بينهما ، وكيف نعود معه إذا كنا فقط سنقوم أو نتغير حين تلمس قدماه الأرض ؟

الأزمنة والأوقات :

واعتبارات أخرى تقودنا الي الايمان بأن المؤمنين من اليهود سوف يكونون بؤرة اهتمام اغراض الله وعمله قبل الضيقة العظيمة وأثنائها ، وأحد هذه الاعتبارات هو

٨٦

لذلك نؤمن أن " القديسين " موضوع الحديث أو " المختارين " ليسوا قديسي الكنيسة ولكن مؤمنين من اسرائيل ، وما الذي يمكن أن يفتع اسرائيل بصدق الذين كرزوا لهم بالخلاص بالايمان بالمسيح اكثر من اختطاف الكنيسة ؟

فضلاً عن ذلك اننا نرى من اضطهادات تلك الأيام أن الذين يقع عليهم الاضطهاد يطلبون الانتقام من اعدائهم (رؤ ٦ : ٩ ، ١٠) ولكن الآن الأمر يختلف مع قديسي زمن النعمة ، فاسطفانوس مثلاً طلب الغفران للذين رجموه حتى الموت (أعمال ٧) .

الملك الالفي :

٨٨

كثيراً ما نتهم بأننا نجعل من مجيء الرب حادثاً مزدوجاً ، إلا أن هذا ليس شيئاً جديداً في الكتاب المقدس ، ففي الأنبياء المجيء الأول والثاني للمسيح كان ينظر اليهما كشيء واحد ، ولم يكونوا يعرفون أن بين المجيئين (الآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها) كان هناك وادياً ، لأنهم نظروا الي المجيئين كأمرين قريبي الحدث من بعضهما (أنظر ١ بطرس ١ : ١٠ - ١٢) وبحثوا لكي يعثروا علي المعني ، ولكن لأننا في الوادي نفسه نستطيع أن نرى القمتين منفصلتين ، ونعرف أنهما بعيدين بما يقرب الآن في ألفي سنة .

وكثيراً ما تكلم الرب نفسه عن أمور مزدوجة كما حدث حين تكلم عن قيامة الابرار والاشرار (يوحنا ٥ : ٢٩) وكان

٨٥

التمهيد " للأزمنة والأوقات " وهذه كما هو معروف تنطبق علي اسرائيل ، فكل تاريخهم وهم في ارض ميراثهم يتوالي مميز في غالب الاحيان وبمضاعفات الـ (٣) (٧) أو (٧٠) وهو موضوع كبير لا يمكن شرحه في هذا المجال الضيق ، كن زمن الكنيسة ليس مميزاً بهذه الصورة ، وليس هناك شواهد مثل هذه خاصة بالكنيسة ، ولكن هذه ستعود الي العمل مرة ثانية حين تكمل الكنيسة ويبدأ الله في التعامل مع الشعب القديم من جديد ، وتأمل في سفر الرؤيا لترى هذه المدد الزمنية خلاله ، ولهذا نؤمن أن الرسول بولس بعد أن تحدث عن مجيء الرب في الهواء (١ تسالونيكي ٤) يقدم موضوعاً آخر في الاصحاح التالي وهو " الأزمنة والأوقات " وانها لدراسة نافعة لو تتبعت كل هذا في العهد الجديد ،

٨٧

تفسر روحياً أي (تروحن) ، وكيف يمكن أن تنتقل هذه المواعيد الي الكنيسة ، أو أن لغة حق الكنيسة يمكن أن تقرأ في هذه المواعيد ؟

في سفر الأعمال ١٥ : ١٤ - ١٨ يعلن يعقوب أن الله بعد أن جمع شعبا لاسمه (الكنيسة) " سأرجع بعد هذا وابني ايضاً خيمة داود الساقطة .. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الامم .. " وهكذا نجد البرنامج موضحاً : الكنيسة - اسرائيل - الامم ، ورغم هذا يأتي من يقول أن هذه الكلمات المأخوذة من عاموس ٩ : ١١ ، ١٢ لا تعني اكثر من تجديد الامم ، والعبارة في عاموس ينبغي أن تقرأ ويستطيع القارئ أن يرى انها لا يمكن أن تحد بهذه الصورة وفي هذا المعنى .

هي بلا ندامة من ناحيته أي لا يمكن الرجوع فيها ، ويمكن لاغراضه أن تؤجل ولكنها لا يمكن أن تمحي .

والذين لا يؤمنون بالالف سنة الحرفية يجعلون المكتوب بلا معني ولا قصد ، حتى الجماعة التي تطبق علي الكنيسة ما كتبه الرسول بولس في السجن فقط لم تذهب الي حد انكار الحكم الحرفي للمسيح في الانف سنة بل العكس هو الصحيح .

أن كل خطة الله المعلنة في كل الازمنة ، والتي تدور حول الشعب القديم تتطلب انه كما أن تاريخها الماضي قد تلاءم مع هذه الخطة ، هكذا فهذه الخطة بالضرورة لا بد أن تكمل لكرامة ومجد الله ، والكمال

في ضوء كل ما تأملنا فيه ، وكل الحق الإلهي المعلن في العهدين القديم والجديد نجد أنه من الصعب أن نعتقد أن من يدعون انفسهم مؤمنين يمكن أن يشكوا في أو ينكروا حقيقة ملك المسيح الفعلي والشخصي الواضح في رؤيا ١٩ ، ٢٠ وهو مدة ألف سنة ، وانه لا بد من مستقبل مشرق للشعب القديم وللأمم من خلالهم . والله قد اخذ علي نفسه أن يفعل هذا في لغة لا لبس فيها ، وقد اخذ علي عاتقه بالقسم بنفسه داعياً السماء والارض للشهادة علي ثبات الوعد في تنفيذ اغراضه ، والذي يقرأ أجزاء من الكتاب مثل تكوين ٢٢ : ١٦ ، ٢٦ : ٣ ، مزمور ٨٩ : ٣٤ - ٣٧ ، ارميا ٣١ : ٣٣ - ٣٧ ورومية ٩ ، ١٠ ، ١١ فيبدو انه من المستحيل النظر الي المواعيد وكأنها ممكن أن تلغي أو يتنازل عنها أو

وكذلك يمكن لواحد أن يقول أن بطرس حين ذكر نبوة يوثيل يوم الخمسين والمتعلقة بيوم الرب انه كان يعني أن يوم الرب بدينوناته قد حضر فعلاً ! وإذا كان الأمر كذلك فالنبوة إذن كلها قد تمت ، واننا نعيش يوم الرب ، أو أنه قد مر ، وكذلك القيامة ... الخ .

وان استطاع الله أن يحنث في عهد الشعب القديم ، فهو يستطيع ايضاً أن يحنث في عهد الكنيسة ، لكن شكراً لله ، إنه لا يستطيع أن يفعل هذا ، وإذا كانت الاصحاحات ٩ - ١١ من رومية ليس لها كمال حرفي بالنسبة لاسرائيل : فكيف نثق في ما جاء في رومية ٨ بأنه سيكمل ؟ ألم يكن للكنيسة في زمانها هذا الكثير من الفشل كما كان لها في الازمنة السابقة ؟ لكن هبات الله ودعوته

الحرفي الصريح لإرادته المعلنة في كلمة الحق .

وهذا التاريخ قد رمز اليه في أعياد الرب المدونة في سفر اللاويين الاصحاح ٢٣ ، وكما أن الأعياد الأربعة الأولى قد تمت بصورة حرفية ، هكذا لابد أن تتم الأعياد الثلاثة الباقية التي هي هتاف الأبواق التي تجمع وتتادي الأمة ، ثم الكفارة والتطهير الذي يأتي بعده عيد المظال زمن السلام والراحة ، والفرح العظيم ، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل ، ولهذا يشهد جميع الأنبياء .

وإنكار الملك الألفي لأن الكنيسة قد ورثت المقابل الروحي لكل هذه البركة بمثابة إنكار لكلمة الله الواضحة ، ورفض الاعتراف بالمركز الفريد للكنيسة ودعوتها

٩٣

النهائية سوف يستبدل ، ولكن دعنا نعلم أن حياتنا التي نحياها هنا علي الأرض في الكنائس المحلية ، والصفات التي نظهرها سوف تؤثر في مكاننا في حكم المسيح الألفي وفي خدمتنا هناك .

ونود الآن أن نقدم للقراء نداء أخيرا مؤسسا علي ما مضي من تعليم : مهما كان رأيك في المكتوب المشروح هنا فلا بد لك أن تواجه تحدي الزمان الحاضر الذي علي وشك الانتهاء ، وعليك أن تستجيب لتحديات الكلمة الإلهية ، لأن الفرصة سوف تنتهي سريعا .

ومما لا شك انه لن يكون هناك :

- شهادة للمسيح في عالم معاد .
- الأمم من اجل المسيح .

٩٥

السامية ، وهذا يعني أن الكلمات بلا معني الي جوار انه تكذيب لشخص الله نفسه .

وفي الختام ما نريد أن نؤكد عليه ثانية هو التمييز الواضح بين الكنيسة والملكوت والذي لا ينبغي خلطة ، كذلك نود أن نوضح أن هناك تشابه بين المحيطين الأكبر والمحيطين الأصغر ، فمثلاً الكنيسة التي هي جسد المسيح هي فكر ابدي دامج كذلك الملكوت في معناه الواسع . ففي معناه " الطبيعي " ملكوت الله يناقض لملكوت الإنسان .

والكنائس المحلية هي المجالات العاملة علي الأرض ولمدة من الزمان بكل ما فيها من فشل وتغيير ، كذلك حكم المسيح سوف يكون علي الأرض ولمدة من الزمان وهو ليس الحالة الكاملة ، ولكنه بعد الدينونة

٩٤

- فرص لإنكار الذات أو عمل تضحيات من اجل الرب .
- تكميل القداسة في خوف الله .
- صلاة كما نعرفها الآن .
- ربح النفوس من اجل المسيح .
- ملء من الروح القدس كما نعرفه الآن .
- حياة منفصلة عن العالم .
- مقاومة للشريير وأعماله .

ويوجد المجد سيكون قد آتي ، فهل من الممكن أن ننظر الي الوراء ونندم ثم نتمني أن نعود لنعيش ثانية حياة اكثر تكريس لربنا ومخلصنا .

٩٦

" واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ
روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند
مجيء ربنا يسوع المسيح . أمين هو الذي
يدعوكم الذي سيفعل أيضا " ١
تسالونيكي ٥ : ٢٣ ، ٢٤ .
" والقادر أن يحفظكم غير عاثرين
ويوفقكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج "
يهوذا ٢٤ .